



مالا عين رأت... ولا أذن سمعت... ولا خطر على قلب بشر

وَحَدَائِقَ غُلْبًا\* وَفَالِكِهَّةَ وَأَبًا\*

هكذا تمتلك شجرة في الجنة

حينما تذهب في وقت الحر الشديد إلى طريق بعيد لكي تقضي حاجة لك أو مصلحة وتضطر للمشي على الأقدام في هذا الطريق الذي ربما يفقد لوسائل المواصلات ولما تجد لك من حرارة الشمس المرتفعة منجا ولما ملجأ منها إلى الله سبحانه وتعالى تتذكر فضل غرس الشجر وزراعته لكي يستظل به البشر والطير والدواب.

فقد تنقطع انفاسك وأنت في الطريق وتبحث عن أي شيء تستظل به ولما تجد فوقها حينما ترى شجرة ولو في غير ما تسير له ستجد نفسك تلقائيا وأنت تذهب إليها رغما عنك مستغيثا بها من حرارة الشمس الحارقة وتتذكر قول الله تعالى في كتابه الكريم: (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضهم على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) سورة الرعد الآية 4.

يقول الشيخ المصاوي في صفوة التفاسير: (وفي الأرض قطع متجاورات أي في الأرض بقاع مختلفة متلاصقات قريب بعضها من بعض قال ابن عباس: أرض طيبة وأرض سبخة تبنبت هذه وهذه إلى جنبها لتأمنبت (وجنات من أعناب) أي بساتين كثيرة من أشجار العنب (وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) أي وفي هذه القطع المتجاورة أنواع الزروع والمحبوب والنخيل والرطب منها ما ينبت منه من أصل واحد شجرتان فأكثر ومنها ما ينبت منه شجرة واحدة (يسقى بماء واحد ونفضل بعضهم على بعض في الأكل) أي الكل يسقى بماء واحد والتربة واحدة ولكن الثمار مختلفات الطعوم.

فالشجر هو أفضل ما على وجه الأرض فبه عمارتها وزينتها وخضرتها وطعامها يقول الطبري: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والمكثري والعنب الأبيض والأسود بعضها حلو وبعضها حامض وبعضها أفضل من بعض مع اجتماع جميعها على شرب واحد (إن في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) أي علامات باهرة ظاهرة لمن عقل وتدبر.

\*والواجب على الإنسان أن ينظر إلى نعم الله في هذا الكون فيتأملها ويعمل على تنميتها وأن يوفيهما حقها ويشكر الله عليها وأن يعرف أن وراء هذه النعم من عم وخالق ورزاق قال تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ\* أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا\* فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا\* وَعَنْبًا وَقَضَبًا\* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا\* وَحَدَائِقَ غُلْبًا\* وَفَالِكِهَّةَ وَأَبًا\* مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)

سورة عبس الآية 24-32.

\*اغرس شجرة في الجنة

وحينما تتفكر في هذا الطير الضعيف وهذه الدواب المخلوقة تجد كيف تعيش هذه المخلوقات بين هذه الأشجار التي نغرسها وكيف يحتاج إليها الإنسان فالمزارع يزرع الأرض ويغرس الأشجار فأنكل من ثمارها ونستظل بظلها كما أن الفلاح يحرق الأرض ويبدد الحب والمحبة تنمو بقدرة الله سبحانه وتعالى فتصبح شجرة لها جذور وساق وسنابل لذلك فنحن مطالبون بضرورة المحافظة على الأرض وزراعتها لأنها ثروة عظيمة.

فأحب ما دل عليه النبي لأمته أن يغرسوا الشجر ويعملون على عمارة الكون بزراعة الأشجار فنبه على ألا تدع مساحة جرداء بدون

زراعة كما يجب علينا المحافظة على الأشجار والحدائق العامة وعدم الاعتداء عليها بقطعها وقلعها فهي عنوان حضارة الأمم. ومع التغيرات المناخية وارتفاع درجات الحرارة نتيجة الاعتداء على البيئة الخضراء وقطع الأشجار تبرز لدينا أهمية فضل الغرس والمزرع فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على زراعة الأشجار من زيتون وأعناب ونخيل وغيرها والأحاديث النبوية تجعل غرس الشجر من أعظم الأعمال الصالحة لما روي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة أخرجته مسلم.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً مر به وهو يغرس غرساً بدمشق فقال له: أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: لا تفعل عجل عجل أنتظر حتى أفهمك السنة في هذا العمل وثوابه سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من غرس غرساً لم يأكل منه آدمي ولا خلق من خلق الله إلا كان له به صدقة أخرجته أحمد.

\*عمل صالح تدخره لنفسك في الآخرة

وغرس الشجر من الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها بعد موته.

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: سبَّعُ يجري للعبد أجره وهو في قبره وهو بعد موته: من علم علماً أو كرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ورت مصحفاً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته أخرجته البيهقي.

والمسلم يحث المسلمين على عمارة الأرض وغرس الأشجار حتى عند قيام الساعة.

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة نخلة صغيرة أو شتلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل أخرجته أحمد.

وتعرف الأمم المتحضرة والراقية بكثرة الخضرة فيها فهناك دول في أوروبا تعيش على الزراعة فقط مثل هولندا والدنمارك وغيرها من الأمم التي تستغل أرضها بالزراعة والتشجير فلا تدع شبراً واحداً غير مستغل فالزراعة دعامة الاقتصاد الوطني فمنها نأكل الخبز والطعام ونلبس الملابس ونشرب العصائر ونستخرج الزيوت ونقضي الأوقات السعيدة في الحدائق والغابات.

فكثرة الخضرة والمزرع تدل على الطمأنينة والأمن قال الله سبحانه وتعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِقَوْمٍ لَكَانَتْ آمِنَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهِمْ رِزْقُهُمْ رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهُ اللَّهُ لِبِأْسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) سورة النحل الآية 112.

وروى ابن جرير عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بينما أبو بكر وعمر جالسا إذ جاءهما النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما

أجلسكما ههنا؟ قال: والذي بعثك بالحق ما أخرجنا من بيوتنا إلا الجوع قال: والذي بعثني بالحق ما أخرجني غيره

فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الأنصار فاستقبلتهم المرأة فقال لها النبي - صلى الله عليه وسلم -: أين فلان؟ أين فلان؟ فقالت: ذهب

يستعذب لنا ماء فجاء صاحبهم يحمل قربته فقال: مرحباً ما زار العباد شيء أفضل من نبي زارني اليوم فعلق قربته بكرب نخلة

وانطلق فجاءهم بعد ذلك فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ألا كنت اجتنيت؟ فقال: أحببت أن تكونوا الذين تختارون على

أعينكم ثم أخذ المشفرة فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: إياك والحلوب؟ فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال النبي - صلى الله

عليه وسلم -: تتسألن عن هذا يوم القيامة أخرجكم الجوع فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا فهذا من النعيم.